ربيع ثانى ١٣٦٧
مارس ١٩٤٨
العدد الثالث
السنة الثانية

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

حبوب المعرفة ! . .

تمتاز الشعوب القوية بقدرتها على التطور والتكيف لمختلف المدنيات المتعاقبة ، وقد يجد أحد الشعوب نفسه فى فترة من فترات تاريخه فى مؤخرة الأمم من سلم الحضارة ، فيجمع قواه ليقفز قفرة قوية تصل به إلى مصاف الأمم المتقدمة ، وربما بزها نتيجة لوثبته القوية . . وتتجلى حيوية الشعب فى الخطط المحكمة التى يضعها فى بدء نهضته . وهو ينظر فى هذه الخطط إلى أنها قبل كل شىء تقود إلى الهدف الأسمى الذى يرمى إليه ، بصرف النظر عن مدى الجهود التى تبذل ومدى الزمن الذى تستغرقه . والخطط التعليمية هى الأسس التى تبنى عليها النهضة لأن شعباً جاهلا لا يستطيع أن يبارى الشعوب فى ميدان الحياة . ولذا نجد أن الشعوب المتعلمة سرعان ما تسترد مكانتها عندما تنزل بها كارثة اقتصادية أو سياسية أو حربية .

والتعليم الصحيح يختلف عن كثير من شئون الحياة المادية الأخرى التى تظهر نتائجها عاجلة واضحة ، فعندما توضع الخطط التعليمية ويبدأ فى تطبيقها على شعب مبتدىء فإن نجاح هذه الخطط لا يكون ملموساً إلا بعد سنين ، قد يبرم الفرد من طولها ، ولكن أعمار الشعوب لا تقاس بأعمار الأفراد ، ولقد سلخت الأمم المتمدينة سنين طوالا قبل أن تصل إلى ماوصلت إليه من زعامة علمية ، ونحن لا يكفينا لكى نلحق بها أن نسير بخطوات وئيدة ، بل لا بد من بذل أقصى الجهد ، وهذا يستدعى التضحية بكثير من نفائس الحياة ، ويجب ألا يكون المال مما يضن به فى هذه الأحوال .

إننا مازلنا فى أول الطريق ، وعلينا أن نتحمل الكثير من المكاره ، ونوطد النفس على الصبر الجميل قبل أن نحظى بالنتائج المرجوة فى تربية نشئنا تربية تساير العصر الحديث . وما دامت الأمة قد وطدت العزم على أن تتعلم فإنها يجب أن تدرك أن العلم ليس كحبوب الطبيب يبتلعها المرء فى يسر فيغدو صحيحاً معافى ، بل لا بد من أناة المجد ، وعزم القوى ، واليد الماهرة التى تحكم التسديد وتصل بالركب الى الغاية .

وثقافة الشعب تقاس بغورها البعيد ، فعلينا أن لا نقنع من التعليم بقشوره ، ولقد تكون شجرة التعليم العميق الصحيح بطيئة النمو ، ولكنها حينما تورق وتزدهر فإن عواصف الحياة لا تستطيع أن تقتلع جذورها القوية ، إننا لا نريد تلك الخضرة الزاهية المنظر التى سرعان ما تجف ثم تذروها الرياح عند أول تجربة من تجارب الحياة القاسية .

إن كل يوم يمر من حياة الشعب الحاضرة ، يقدر بأعوام طوال من مستقبله ، وكل درهم يبذل الآن لتعليم الشعب فإنه يغدو حجراً قوياً فى أساس بنيانه ؟

عبد العزيز حسين